الدكتور ماثيو س .هارمون، استخدام الكتاب المقدس للكتاب المقدس، الجلسة 3، الأنماط الرمزية

بقلم تيد هيلدبراندت، BiblicaleLearning.org برعاية موقع

هذا الدكتور ماثيو س .هارمان، وهذه محاضرته ضمن سلسلة "استخدام الكتاب المقدس للكتاب المقدس ."هذه هي الجلسة الثالثة، بعنوان "الأنماط الرمزية".

أهلاً بكم في الجلسة الثالثة من دورتنا حول "استخدام الكتاب المقدس للكتاب المقدس".

ونواصل استقاء المواد من كتاب "كيفية دراسة استخدام الكتاب المقدس للكتاب المقدس :سبعة خيارات تفسيرية". وتستند هذه الجلسة تحديدًا إلى الفصل السادس الذي يتناول مسألة الأنماط الرمزية .وفي الكتاب، نطرح هذا الأمر كخيار بين الأنماط الرمزية التي تنظر إلى الماضي وتلك التي تنظر إلى المستقبل.

وسأشرح بعد قليل ما أقصده بذلك، لكن هذا موضوع نقاش هام في الأوساط الأكاديمية .لكن أولًا، علينا أن نوضح ما نعنيه بالتصنيف أو الأنماط التصنيفية .إليكم تعريفي العملي.

تشير الأنماط الرمزية إلى صياغة النصوص المقدسة بشكل مقصود لاستخلاص تشبيهات انتقائية وتوقعية بين الأشخاص أو الأحداث أو المؤسسات أو الإجراءات أو الرسل، أو مزيج منها، ضمن الإطار التاريخي للوحي التدريجي .ربما قرأت هذا التعريف وتساءلت :هل هو مكتوب بلغة إنجليزية سليمة؟ لأنه تعريف معقد .لذا سأشرحه بالتفصيل، عبارةً عبارة، لمساعدتك على فهم ما أقصده بكل جزء من هذا التعريف.

قلنا إن الأنماط التصنيفية تشير إلى التشكيل النصي المقصود .ماذا نعني بذلك؟ يعني التشكيل النصي المقصود أن مؤلف النص المتلقي يصور الشخص أو الحدث أو المؤسسة، وما إلى ذلك، بطريقة معينة لإبراز أوجه التشابه بين النص الأصلي والنص المتلقي .أي أن مؤلف النص المتلقي، أي النص الكتابي اللاحق، يصف شخصًا أو حدثًا أو مؤسسة، وما إلى ذلك، عمدًا وبطريقة محددة بحيث يدرك القارئ وجود تشابه مع شخصية أو حدث أو مؤسسة كتابية سابقة.

هذا ليس تشبيهاً عرضياً أو مصادفة، بل هو مقصود من الكاتب .ثم ننتقل إلى التشبيهات الانتقائية والتوقعية.

ما نعنيه بذلك هو أن كاتب النص المُستقبِل يستند فقط إلى تفاصيل مُنتقاة من النص الأصلي .فإذا كان يحاول الربط بين، كما سنرى لاحقًا، المسيح وآدم، فعندما يفعل بولس ذلك في رسالة رومية 5، لا يُفصّل كل تفاصيل آدم ثم يقول :أوه، إنها تُشير إلى المسيح أيضًا ."بل ينتقي ما يُناسبه".

يتم تسليط الضوء على عناصر محددة فقط من التشبيه .وهذا هو المقصود هنا .ويذكرنا مصطلح "التوقعي "بأن الأمر لا يقتصر على الجانب الأدبي فحسب.

هذا ليس مجرد أداة أدبية بارعة ، بل إن النص الأصلي، عند فهمه فهماً صحيحاً، يستبق بطريقة ما شيئاً أو شخصاً ما لاحقاً في تاريخ الخلاص .هذه هي النقطة الأساسية المتعلقة بالتوقع .والآن، ننتقل إلى الجزء التالي من التعريف.

الأشخاص، والأحداث، والمؤسسات، والإجراءات، والوحي، أو مزيج من هذه .هذه مجرد أنواع مختلفة .إنها أشياء وردت في السرد التوراتي، ويمكن اعتبارها بمثابة استباق لحقائق لاحقة وأعظم.

وسنرى بعض الأمثلة على ذلك لاحقاً .الإطار التاريخي .علم التصنيف متجذر في التاريخ.

بمعنى آخر، ليس هذا مجرد ربط فلسفي فضفاض بين النصوص، كما قد نرى، لو أتيحت لنا الفرصة لقراءة الكاتب اليهودي فيلو، الذي كتب في القرن الأول الميلادي، في نفس الفترة التي كُتب فيها العهد الجديد تقريبًا، وهو يفسر سفر التكوين، على سبيل المثال، فيُظهر روابط رمزية بين أحداث أو شخصيات معينة تُشير إلى حقائق النفس، وكيف أن صراع النفس بين الفضيلة والرذيلة هو جوهر الأمر.

،وتظن أن هذا غريب تماماً عما يتحدث عنه موسى هنا .إذن، فإن علم الرموز متجذر في التاريخ .وأخيراً، من تعريفنا .الوحي التدريجي

يشير هذا إلى فكرة وجود تصاعد أو تصعيد بين النموذج والنموذج المضاد .فعندما نفكر في الشخص الأصلي، على سبيل .المثال، كأن نفكر في موسى، نفهم أن موسى هو نموذج أو تمهيد للمسيح .إذن، موسى هو النموذج

المسيح هو النموذج المضاد، وهو بالمناسبة تعبير غير موفق .هكذا هي الحال لأن مصطلح "النموذج المضاد "يحمل .دلالات سلبية .لكنه في الحقيقة يعني ببساطة وجود الأصل أو الظل، ثم الجوهر أو التجسيد النهائي لتلك الحقيقة

إذن، الفكرة هي أن النقيض، أو الإتمام، يكون بطريقة ما أعظم أو متجاوزاً للنموذج الأصلي .على سبيل المثال، أحد الأحداث التي تُستخدم كنموذج في الكتاب المقدس هو الخروج .فهناك الخروج الأصلي الذي أخرج فيه الله بني إسرائيل .من مصر، من عبوديتهم للمصريين، وأخذهم إلى أرض الميعاد

.ثم جاء الأنبياء اللاحقون، مثل إشعياء وغيره، وبإلهام من الله، رأوا في فداء شعب الله المستقبلي خروجًا جديدًا ،وسيكون هذا الخروج أعظم من تخليص بني إسرائيل من مصر .وتحدثوا عنه بطرق تشير إلى أن هذا الخروج الجديد .الواقع اللاحق، سيكون أعظم من الخروج الأول

إذن، هناك تصعيد وتصاعد وتكثيف لذلك .هذه بعض العناصر الأساسية للتصنيف .ما نحتاج إلى مناقشته الآن هو من .أين بدأنا هذا النقاش حول التصنيف، سواء كان ينظر إلى المستقبل أو إلى الماضي

ونقصد بذلك وجود نقاش في الأوساط الأكاديمية حول ما إذا كان التصنيف النمطي ينظر إلى المستقبل فقط أم إلى الماضي فقط .ماذا نعني بذلك؟ يشير التصنيف النمطي الذي ينظر إلى المستقبل إلى الأنماط التي تتطلع إلى المستقبل ضمن سياقها الأصلي .بعبارة أخرى، هناك شيء في طريقة عرضها يدعوك مباشرةً إلى توقع شخصية أو حدث أو حدث .مستقبلي سيكون له شأن أكبر .ومن أبرز ممثلي هذا الرأي الباحث جيمس هاميلتون

يكتب في كتابه عن علم الأنماط" :عندما دوّن مؤلفو الكتاب المقدس كتاباتهم، قصدوا الإشارة إلى وجود أنماط تحمل في طياتها وعودًا .أراد مؤلفو العهد القديم لفت الانتباه إلى التسلسل المتكرر للأحداث، وفعلوا ذلك بنظرة مستقبلية .ما ."يشير إليه هاميلتون هنا هو أن علم الأنماط برمته يتطلع إلى المستقبل

بمعنى آخر، يجب أن تتمكن من رؤية عنصر ما في النص الأصلي، النص المورِّث، يشير إلى المستقبل .ومن الأمثلة الجيدة على ذلك سفر التثنية، الإصحاح 18، حيث يقول الرب» :سأقيم لهم نبيًا مثلك يتكلم عن موسى من بين بني .« إسرائيل .وسأضع كلامي في فمه، فيخبرهم بكل ما أوصيه به

.لذا، فإن صياغة هذا الكلام تدعوك إلى التطلع مباشرةً إلى المستقبل .أي أن موسى هو نموذج، وقدوة، ونمط من الأنبياء .وسيأتي نبيٌّ لاحقٌ يكون مثله

ومع تطور العهد القديم، نرى أنه لن يكون مثل موسى فحسب، بل سيكون أعظم منه .لذا يقول علماء مثل جيمس هاميلتون إن كل تصنيف رمزي يتطلع إلى المستقبل، إذ يجب أن يُظهر في النص الأصلي وجود شيء يتطلع إلى .المستقبل

يقول باحثون آخرون :كلا، كلا، كلا، إن علم الأنماط ينظر إلى الماضي .بمعنى آخر، لا يمكنك رؤية الأنماط إلا بعد فوات .الأوان .فقط عندما يظهر النمط المضاد أو يتحقق، يمكنك إدراك أن الأصل كان نمطًا بالفعل

ومن بين الباحثين الذين يتبنون هذا الرأي ريتشارد هايز .يكتب هايز أن إدراك التطابق الشكلي - وهو مصطلح يستخدمه لوصف التصنيف - هو بالضرورة استرجاعي وليس استشرافيًا .بعبارة أخرى، هو بالضرورة ينظر إلى الماضي لا إلى .المستقبل

لأن قطبي الشكل يمثلان حدثين ضمن مجرى الزمن، لا يمكن إدراك التطابق إلا بعد وقوع الحدث الثاني وإضفاء دلالة جديدة على الأول .بعبارة أخرى، لا يمكنك الجزم بأن شيئًا ما هو نمط حتى ترى نقيضه .وحينها يمكنك النظر إلى الوراء .وتقول :أوه، لقد كان المقصود أن يكون نمطًا

:وفي رأيي، خير مثال على هذا النوع من التصنيف هو ما كتبه بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس 5 :7 .يقول .تخلصوا من الخميرة القديمة لتكونوا عجينًا جديدًا غير مختمر، كما أنتم عليه حقًا .لأن المسيح، حمل فصحنا، قد ذُبح

.لا أعتقد أن هناك ما يشير في سفر الخروج، الإصحاحين ١١ و١٢، إلى شخص سيأتي ليُضحى به من أجل شعب الله .أعتقد أن هذا لا يتضح إلا في ضوء الوحي اللاحق .وهذا مثال على التفسير الاسترجاعي أو النظري

إذن، أيّهما هو؟ هل هو ذو نظرة مستقبلية؟ أم ذو نظرة رجعية؟ والجواب هو نعم .كلا النوعين موجودان .لسنا بحاجة .للاختيار بينهما

يُقدّم لنا الكتاب المقدس أمثلةً على كلا نوعي التنميط، سواءً كان استشرافياً أو استشرافياً .لذا، أودّ أن أُقدّم لكم الآن .عدة أمثلةٍ عن كيفية استخدام التنميط في الكتاب المقدس .لنبدأ بما أعتبره أحد أوضحها

ولنبدأ برسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح الخامس .سنبدأ من الآية ١٢ ونقرأ حتى الآية ٢١ .يكتب بولس» :لكن العطية المجانية لا تشبه الخطيئة .لأنه إن كان كثيرون قد ماتوا بخطيئة إنسان واحد، فكم بالأحرى فاضت نعمة الله وعطيته المجانية بنعمة ذلك الإنسان الواحد، يسوع المسيح، على كثيرين؟ والعطية المجانية لا تشبه نتيجة خطيئة .«ذلك الإنسان الواحد

لأن الدينونة التي تلت خطيئة واحدة جلبت الإدانة، أما النعمة المجانية التي تلت خطايا كثيرة فقد جلبت التبرير .فإذا كان بسبب خطيئة إنسان واحد قد ساد الموت بذلك الإنسان الواحد، فكم بالأحرى سيسود في الحياة الذين ينالون فيض النعمة وهبة البر المجانية بيسوع المسيح الواحد !لذلك، كما أدت خطيئة واحدة إلى إدانة جميع الناس، كذلك .تؤدي بر واحد إلى تبرير وحياة جميع الناس

فكما أن عصيان رجل واحد جعل الكثيرين خطاة، فكذلك طاعة رجل واحد ستجعل الكثيرين أبرارًا .وقد جاء الناموس ليزيد من الخطيئة، ولكن حيث كثرت الخطيئة، ازدادت النعمة جدًا .فكما ملكت الخطيئة في الموت، كذلك تملك .النعمة بالبر، المؤدي إلى الحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا

هناك الكثير من المعاني في هذا النص، لكنني أعتقد أن هذه الفقرة تساعدنا على فهم العلاقة بين آدم والمسيح .في للعبارة الأخيرة هي" :من كان رمزًا للآتي؟ من كان مثالًا للآتي؟ ."إليكم ESV الواقع، إذا عدنا إلى الآية ١٤، نجد أن ترجمة مخططًا يوضح أوجه التشابه بين آدم والمسيح .وأود أن تلاحظوا أنه على الرغم من أن بعض هذه المعاني متطابقة في .جوهرها، إلا أن بعضها الآخر قائم على التباين

.وهكذا دخلت الخطيئة والموت إلى العالم عن طريق آدم، وانتشرتا بين جميع الناس، ومات كثيرون بسبب خطيئة آدم أما مع المسيح، فقد فاضت نعمة الله والعطية التي أتت بها تلك النعمة على الكثيرين من خلاله .ومع آدم، جلبت .العقاب الذي أعقب خطيئته الإدانة

مع المسيح، أعقبت هبة نعمة الله العديد من الخطايا، فجاءت بالتبرير .وبسبب خطيئة آدم، ساد الموت من خلاله .ثم يقول بولس :فكم بالأحرى يملك الذين ينالون فيض نعمة الله وهبة البر في الحياة من خلال المسيح؟ تأملوا في هذا .الكلام عن "كم بالأحرى"؛ إنه تصاعد، إنه تكثيف

أدت خطيئة آدم إلى إدانة جميع الناس .أما عمل المسيح البار فقد أدى إلى تبريرهم ومنحهم الحياة .وبسبب عصيان .آدم، أصبح الكثيرون خطاة

.بفضل طاعة المسيح، سيُبرَّر الكثيرون .لذا، كما ترون، هذا تناقض واضح .لقد أُنزلت الشريعة لكي تكثر الخطيئة

لكن حيثما ازدادت الخطيئة، ازدادت النعمة أكثر .وأخيراً، سيطرت الخطيئة في الموت .أما النعمة فتسود من خلال البر .الذي يؤدي إلى الحياة الأبدية بالمسيح

كما ترون، فقد وصف بولس المسيح وآدم تحديداً بطريقةٍ مُحددةٍ ليلفت انتباهكم إلى أوجه التشابه بينهما .وقد فعل .ذلك بانتقائية .كما بيّن لكم كيف أن المسيح، بوصفه نقيضاً، يتفوق على الأصل ويعظمه في ذلك

لذا أعتقد أن هذا أحد أوضح الأمثلة .وأردتُ أن أبدأ به قبل أن ننتقل إلى مثال قد لا يكون واضحًا للوهلة الأولى، ولكنه موجودٌ بالتأكيد .فلنفتح معًا إنجيل متى، الإصحاح الرابع، من الآية الأولى إلى الحادية عشرة.

هذه قصة تجربة يسوع في البرية .متى، الإصحاح 4، الآية 1 .ثم اقتاده الروح إلى البرية ليُجرَّب من إبليس .وبعد أن صام أربعين يومًا وأربعين ليلة، جاع.

فجاء إليه المُجرِّب وقال له :إن كنت ابن الله، فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً .فأجابه :مكتوب :ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله .ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له :إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب :يوصي ملائكته بك.

وعلى أيديهم سيحملونك لئلا تصدم رجلك بحجر .قال له يسوع :مكتوب أيضًا :لا تجرب الرب إلهك .ثم أخذه إبليس إلى جبل عالٍ جدًا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها.

فقال له» :أعطيك كل هذا إن سجدت لي .«فقال له يسوع» :اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب :للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد .«فتركه إبليس، وإذا ملائكة قد أتت تخدمه.

الآن، عندما نقرأ ذلك، نفكر :حسنًا، إنها قصة بسيطة نسبيًا .يسوع يقاوم الإغراء .وبالتأكيد يمكننا الاستفادة من قراءة القصة بهذه الطريقة، ولا يشترط أن تدرك كل ما سأوضحه لك لتستمد الغذاء الروحي الغني الذي تحتاجه روحك من هذا النص.

ومع ذلك، عند التدقيق، ستلاحظ نقاط التقاء لافتة، لأن جزءًا مما يحاول متى فعله هو إظهار أوجه التشابه، وربط نقاط بين إسرائيل ويسوع .فلننظر إلى هذه النقاط .يُشار إلى كل من إسرائيل ويسوع على أنهما ابن الله.

في العهد القديم، سفر الخروج 4 :22 و23، يشير الله إلى بني إسرائيل باعتباره ابنه البكر .قاد الله بني إسرائيل إلى البرية، وكذلك قاد روح الله يسوع إلى البرية.

جُرِّبَ بنو إسرائيل في البرية .جُرِّبَ يسوع في البرية من قِبَل الشيطان .مكث بنو إسرائيل في البرية أربعين عامًا.

مكث يسوع في البرية أربعين يومًا وأربعين ليلة .وكما ترون، وضعتُ الشرطة المائلة على علامة المساواة لأوضح لكم وجود اختلاف طفيف، وليس تطابقًا تامًا .كان بنو إسرائيل جائعين في البرية.

كان يسوع جائعًا في البرية .وعندما جُرِّب بنو إسرائيل بسبب نقص الطعام، تذمروا .وعلى النقيض من ذلك، عندما جُرِّب يسوع بتحويل الحجارة إلى خبز بسبب الجوع، قاوم يسوع ذلك بالتوكل على الله.

سأعود إلى ذلك بعد قليل .عندما تعرض بنو إسرائيل للتجربة بسبب نقص الماء، ويستشهد بسفر التثنية ٨، الآية ٣ تشاجروا مع موسى واختبروا يهوه .وعندما تعرض يسوع للتجربة بإلقاء نفسه من أعلى الهيكل لاختبار حماية الله ورعايته، قاوم يسوع ذلك بالتوكل على الله والاستشهاد بسفر التثنية ٦، الآية ١٦.

عندما وُضِعَ بنو إسرائيل في إغراء عبادة آلهة أخرى، ارتكبوا الوثنية .وعندما وُضِعَ يسوع في إغراء قبول ممالك الأرض مقابل عبادة الشيطان، قاوم يسوع ذلك بالتوكل على الله، مستشهداً بسفر التثنية 6 :13 .لاحظ أن النصوص الثلاثة التي استشهد بها يسوع هي من سفر التثنية 6 و8 .وهنا، إذا عدتَ ونظرتَ إلى ما يحدث في سفر التثنية 6 و8، ستجد أن موسى كان يعيد سرد قصة بني إسرائيل في البرية.

وهنا، إذا انتبهنا للسياق، نجد أن يسوع لم ينتقِ آيةً عشوائيةً، كأن يقول" :أحتاج إلى آيةٍ تقول إنه لا يجوز تجربة الرب ."لم يكن يبحث في ذاكرته، فيختار سطرًا قصيرًا من سفر التثنية، الإصحاح السادس .بل كان يضع السياق الكامل نصب عينيه، حيث يذكّر موسى، في الإصحاحين السادس والثامن من سفر التثنية، جيل بني إسرائيل بأن أسلافهم كانوا في البرية وفشلوا .لذا، كان اقتباس يسوع لهذه الآيات مقصودًا، لأنه كان يؤكد على أنه يطيع حيث فشل بنو إسرائيل.

أنه ابن الله، وأنه ابن الله المطيع .لقد أخطأ بنو إسرائيل، فأطاع هو .وهذا ما يُفترض أن يكون جزءًا من العبرة الرئيسية التي تستخلصها من قراءة ما كتبه متى هنا.

الأمر لا يقتصر فقط على أن يسوع نجح في صدّ الإغراء .هذا صحيح .هذا أمر جيد.

لكن من المفترض أيضًا أن ترى أن يسوع يطيع حيث فشل بنو إسرائيل .وتكمن نقطة الربط في كونهما يُشار إليهما بابن الله .وبالطبع هناك ما يُضفي مزيدًا من الأهمية، أليس كذلك؟ بالطبع يسوع هو ابن الله بطريقة لم يكن بوسع إسرائيل أن تكون عليها أبدًا، لأنه ليس فقط الابن الموعود من نسل داود، بل هو أيضًا الأقنوم الثاني من الثالوث المتجسد.

لذا، ثمة تأثيرٌ مُتصاعدٌ هنا في إنجيل متى، الإصحاح الرابع .قد يكون هذا المثال أقل وضوحًا، ولكن عندما تبدأ في رؤية الصورة الكاملة لما يتبلور، أعتقد أنه يصبح جليًا نسبيًا أن متى يصف تجربة يسوع في البرية عمدًا ليلفت انتباهك إلى نقاط الترابط بينه وبين بني إسرائيل .هذا مثالٌ آخر، وربما مثالٌ أكثر دقةً على الرمزية .دعونا نتحدث قليلًا عن طبيعة الرموز.

هناك بعض النقاط التي يجب مراعاتها هنا بينما نتأمل في كيفية عمل التصنيف .فعندما نفكر في الأنماط، نجد نوعًا من الواقع الزمني، أليس كذلك؟ فهناك النمط الذي يمكن اعتباره كظل، ولهذا السبب نرى خفوت الخط .وعندما يصل إلى النمط المضاد، يصبح أكثر وضوحًا وجرأة.

إذن، هذه إحدى الطرق التي تتناول بها النصوص المقدسة علم الرموز :لغة الظل والواقع .ويمكننا أيضًا تصوير الفرق بين الأنماط المستقبلية والأنماط السابقة بأسهم مختلفة تشير إلى اتجاهات مختلفة .ففي علم الرموز المستقبلي، يوجد عنصر متوقع مضمن في النص وواضح لنا أثناء قراءته، يشير إلى الواقع اللاحق.

بالنظر إلى الماضي، نحتاج إلى تلك الحقيقة اللاحقة لنرى النمط الفعلي الخافت في العهد القديم .إذن، هاتان طريقتان مختلفتان للتفكير في النمطية الأمامية والخلفية .مع ذلك، ثمة بُعد آخر، إلى جانب البُعد الزمني.

ويمكننا التفكير في هذا من منظور العلاقات المكانية .لدينا هنا مثلث .الواقع السماوي في قمته.

ويشير سهم واحد متجه للأسفل إلى الرمز أو الظل كما هو موضح في النصوص المقدسة السابقة، وإلى الحقيقة الكاملة اللاحقة التي يشير إليها العهد الجديد .ولذا، فإن للرمزية بُعدًا مكانيًا وزمنيًا.

هذا الرسم التوضيحي المفيد مأخوذ من كتاب جيوردانو فوس، "تعليم العبرانيين ."وهناك حقيقة أخرى يجب أن نتناولها فيما يتعلق بطبيعة علم الرموز قبل أن نختتم هذا الموضوع، وهي فكرة التكرارات المتعددة.

إليكم ما أقصده .قد تتكرر الأنماط التصنيفية عدة مرات قبل أن تصل إلى نقيضها .والنمط الذي أقصده تحديدًا هنا هو آدم إلى المسيح.

لقد رأينا للتو في رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح الخامس، كيف يربط بولس بين آدم والمسيح .ومع ذلك، إذا نظرنا داخل العهد القديم نفسه، يبدو أن هناك تكرارات إضافية، أو ما يسميه بعض العلماء نماذج ثانوية، وهو مصطلح ليس الأكثر دقة .لكنه يوضح الفكرة القائلة بأنه قبل الوصول إلى الإدراك النهائي، توجد تعبيرات إضافية عن هذا النمط بين النموذج الأصلي والنموذج المضاد.

دعني أوضح لك ما أقصده بهذا .يقول الله لآدم :أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها .تسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل دابة تدب على الأرض.

ثم، إذا لاحظت، ستجد نقاطًا متعددة بين هذا وذاك .ولكن إذا تذكرت قصة نوح، فعندما خرج من الفلك، قال الله له شيئًا مشابهًا لما قاله لآدم .قال له :أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، لكنه لم يقل :تسلطوا عليها وأخضعوها.

بل يقول :لقد جعلتُ الخوف منك يتسلل إلى كل الخليقة، إلى كل الحيوانات .لذا، ثمة تكرار لنمط آدم، لكنه يختلف قليلاً .وأود أن أؤكد لك أن هناك بالفعل أدلة على صحة ذلك مع إبراهيم وإسرائيل وداود وسليمان.

أن هذه الصفات تُوصف بصفات آدم، التي تتكامل وتكتمل جميعها في المسيح نفسه .أين نرى ذلك في المسيح؟ أظن «أننا نراه هنا في متى ٢٨ .يقول يسوع» :دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض.

هذا يُشبه إلى حد كبير فكرة امتلاك السيادة على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل ذي روح .اذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم .يبدو الأمر أشبه بقول :أثمروا واكثروا واملأوا الأرض.

وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به .وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر .إذن، المغزى هنا هو أنه في بعض الأحيان تتكرر هذه الأنماط عدة مرات قبل الوصول إلى الإدراك النهائي.

،خذ نفسًا عميقًا .قد تفكر، حسنًا، ما الذي يمنعنا هنا من أن نفقد صوابنا؟ أعني، عندما نرى أي نوع من التشبيه، نفكر يا له من تصنيف رائع !إنه في كل مكان.

وهنا أعتقد أنه يمكننا رسم خط فاصل مفيد على الأقل، وهو أن هناك أنواعًا مختلفة من التشبيه .أنواع مختلفة من التشبيه.

لذا، في الأنماط التصنيفية، يُستخدم التناظر الانتقائي للتفاصيل، مع مراعاة السياق الأصلي .وهي تعتمد على أحداث تاريخية حقيقية، والأهم من ذلك، أنها تنطوي على عنصر التوقع .أما في العمود الأوسط، فنلاحظ ما يُعرف بتأثير الصدى الممتد.

وستلاحظ أنها تتطابق مع الأنماط التصنيفية حتى تصل إلى الصف الأخير .وهذه نقاط تشبيه ذات طابع أدبي، لا مجرد توقعات .دعني أقدم لك مثالاً سريعاً على ذلك.

هناك قصص عديدة في سفر التكوين يمكننا تسميتها بقصص "هي أختي ."ففي قصة إبراهيم الأولى، يمتزج جزء من الحقيقة بجزء من الكذب .ويبقى في الأمر كذباً أن زوجته سارة أخته، ظناً منه أنه يحميها ويحمي نفسه.

ثم نرى لاحقاً أن ابنه إسحاق يفعل الشيء نفسه .يكذب بشأن كون زوجته أخته .حسناً، هذا ليس نمطاً.

لا يوجد تصعيد متصاعد .ولا يوجد ترقب لنمط لاحق وأعظم في الكتاب المقدس .إنها مجرد استعارة لأغراض أدبية.

أعتقد أن المغزى من ذلك هو إظهار كيف سار إسحاق على خطى والده الفاشلة في هذا الشأن .أما الآن، وعلى النقيض من كليهما، فلدينا الرمزية، حيث يُستغل كل تفصيل في النص لإضفاء دلالة روحية ما.

حيث لا يُراعى السياق الأصلي للنص، ويعتمد الأمر على تبني إطار لاحق أو خارج النص يُفرض عليه، بدلاً من قراءة النص كما هو.

.إنها عملية أخذ شبكة أو إطار عمل أو فلسفة وفرضها على النص لاستخلاص ما يُظن أنه معنى غير موجود في الواقع ولذا فهي أيديولوجية وليست تفسيرية .حسنًا، أردت أن أختم هنا بلمحة سريعة لما أعتبره بعض الأمثلة الجيدة على التصنيف ذي النظرة الرجعية.

بمعنى أن لدينا هذه النصوص التي، في سياقها الأصلي، لا تُعطينا سببًا للاعتقاد بأنها تتطلع إلى المستقبل .ومع ذلك، في ضوء وحي العهد الجديد، تُصنَّف على أنها نصوص رمزية .فلننظر في هذا الأمر.

نرى، على سبيل المثال، في رواية الصلب .من أبرز ما يلفت النظر عند قراءة رواية الصلب، وجود إشارات عديدة إلى المزمور 22 .ففي المزمور 22 نجد» :إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ .«ونلاحظ أن يسوع اقتبس السطر الأول من المزمور 22 في روايتي متى ومرقس.

هذا واضح .بعد ذلك، في المزمور 22، يتحدث داود عن خصومه الذين اقتسموا ثيابه وألقوا عليها قرعة .وهذا بالضبط ما نراه في وصف روايات الصلب.

في الواقع، نرى ذلك في جميع روايات الأناجيل الأربعة .في المزمور 22 أيضًا، يقول داود إن خصومه سخروا منه .وجهوا إليه الشتائم وهم يهزون رؤوسهم.

إنه يثق بالرب .فلينقذه الرب .ثم عندما يصف متى المشهد عند الصليب، يكون الناس هم المارين الذين يوجهون الشتائم، ويهزون رؤوسهم، ويسخرون.

إنه يثق بالله .فلينقذه الله .لذا فهم يصفون أحداث الصلب عمداً في ضوء ما ورد في المزمور 22.

لكنني أختلف معك، فعندما تقرأ المزمور ٢٢، لا تستنتج في النهاية أنه يشير إلى مسيح منتظر سيعاني هذه الأمور بشكل أكبر .بل يبدو لك أن داود يتحدث عن معاناته، ربما بلغة تبدو مبالغًا فيها أو شعرية .ومع ذلك، يستخدم الله ذلك للإشارة إلى المستقبل، لكننا لا نستطيع فهمه إلا في ضوء تحققه في المسيح.

إذن، دعونا نلخص بعض النقاط الرئيسية .هذا كثير .علم الأنماط ممتع ومخيف في آن واحد، وهناك الكثير مما يجب التفكير فيه.

بعض النقاط الرئيسية .أولًا، وضع الله أنماطًا رمزية في الكتاب المقدس عندما أوحى إلى مؤلفيه من البشر .نحن نتحدث عن أمور موجودة بالفعل ومقصودة من قِبل المؤلف الإلهي، ولكن قد يتطلب الأمر وحيًا لاحقًا لفهمها وإدراكها.

دعوني أقدم لكم مثالين سريعين .أولهما، إذا كنتم من محبي برامج الجريمة الحقيقية، فربما تكونون على دراية بهذه المادة المستخدمة في تحقيقات مسرح الجريمة .إنها مادة تُسمى اللومينول.

وما يفعلونه هو رش مادة كيميائية تُسمى اللومينول في الغرفة، والغرض منها هو الكشف عن وجود الدم .فإذا كان هناك دم في أي مكان في تلك الغرفة، فسيظهر ذلك .حتى في حالات الدم التي لا تُرى بالعين المجردة.

لذا يقومون برش هذه المادة، ثم يطفئون الأنوار، ويستخدمون ضوءًا أسودًا خاصًا .وعندما يُسلط هذا الضوء، إذا كانت هناك أي بقع دم، فإنها تضيء بشكل ساطع .فترى الدم الموجود بالفعل.

لا يقوم اللومينول بوضع الدم في مكانه، بل يكشف عن وجود الدم الموجود أصلاً .كل ما يتطلبه الأمر هو العدسات أو الأدوات المناسبة لرؤية ما هو موجود فعلاً.

وأود أن أشير إلى أن هذا هو أسلوب عمل التصنيف في كثير من الأحيان .فالكشف اللاحق ضروري لتمكيننا من رؤية ما هو موجود فعلاً في النص .تشبيه آخر.

،فيلم إثارة وتشويق من نوع جيد، سواء كان رواية أو فيلمًا .تشاهد الفيلم، وتصل إلى النهاية، ثم يكشفون عن الجاني أوه، إنه الجزار .كان يستخدم الشمعدان، وكان موجودًا في الخزانة، أليس كذلك؟ فتقول في نفسك، كما تعلم، لقد فاجأني هذا الأمر قليلًا.

ثم يبدأون بشرح كيف ربما كانت هناك بعض الدلائل على طول الطريق لم تفهم أهميتها إلا عندما وصلت إلى النهاية واكتشفت، أوه، لم أُدرك مدى أهمية ذلك المشهد الصغير حيث كان الجزار يلمس الشمعدان .حسنًا، لم ألحظ ذلك حتى .ولكن الآن بعد أن أخبرتني، أقول، أوه، لقد كان ذلك دليلًا.

لكن إذا عدتَ وقرأتَ الرواية مرة أخرى أو شاهدتَ الفيلم مجدداً، ستلاحظ ذلك، وستتساءل :كيف فاتني هذا؟ يبدو الأمر واضحاً الآن لأنني أعرف مسار القصة .لذا، عندما يتعلق الأمر بالأنماط التصنيفية، أعتقد أن هذا هو الحال غالباً أحياناً لا نملك ما يكفي لفهم ما هو موجود فعلاً في النصوص الأصلية حتى نرى نقيضه لاحقاً .ثانياً، يمكن أن تكون هذه الأنماط التصنيفية استشرافية أو استرجاعية.

لقد حاولتُ أن أبين كيف يتجلى كلا الأمرين في الكتاب المقدس .وثالثًا، ربما راودت بعضكم هذه الفكرة الخفية أثناء شرحي لهذا الموضوع .بصفتنا مفسرين، ينبغي لنا البحث عن أنماط رمزية في الكتاب المقدس، حتى تلك التي لم يحددها مؤلفو الكتاب المقدس صراحةً.

بعض هذه الأمور تبدو واضحة تمامًا، أليس كذلك؟ يخبرنا مؤلفو الكتاب المقدس أن داود يرمز إلى المسيح .لذا فنحن على صواب في هذا الشأن .لسنا بصدد ابتكار شيء جديد.

لكن ماذا عن الأمثلة الأقل وضوحًا؟ على سبيل المثال، يصعب إيجاد موضع محدد في العهد الجديد يُصوّر يشوع كرمز للمسيح .ومع ذلك، إذا نظرنا إلى أفعاله، يبدو جليًا أنه، بصفته قائدًا لشعب الله، يُعطي شعب الله ميراثهم، وهذا يُشبه إلى حد كبير ما فعله يسوع في منحنا الميراث .عندما نصادف هذه الأمثلة، أعتقد أنه من الحكمة أن نُقرّ بقدر من التواضع في تفسيرنا، وأن نقول :كما تعلمون، لا يُصرّح الكتاب المقدس بذلك صراحةً، لكن يبدو جليًا وجود نمطٍ ما .يُمكننا تحديده

وأودّ أن أضيف أيضاً أن التصنيف، كقاعدة عامة، يميل إلى العمل على المستوى الكلي لا الجزئي .لذا، فالأمر لا يتعلق .كثيراً بأمور مثل :لنرَ، هناك شيء أحمر في هذا المقطع .ما هو الشيء الأحمر أيضاً؟ إنه دم يسوع الأحمر

.وهكذا، ها هو ذا .هذا رمز لنزول دم يسوع لاحقًا .أعتقد أن هذا ليس هو الأسلوب المعتاد في علم الرموز

يميلون إلى العمل على هياكل أوسع ونقاط اتصال متعددة بين ذلك الشخص، وذلك الحدث، وتلك المؤسسة، وما إلى ذلك .لذا، أنصحك ببساطة أن تكون حذرًا ومتواضعًا عند التعامل مع الروابط التي قد تظنها رمزية، أو عند تحديدها .إذا .لم يذكر الكتاب المقدس ذلك صراحةً، فتمسك بها بحذر ولا تكن متشددًا بشأنها

إذن، هذه مقدمة موجزة عن علم الأنماط .في جلستنا القادمة، سنتناول دراسة حالة ونشرح لكم بالتفصيل كيفية إشارة أحد مؤلفي الكتاب المقدس اللاحقين إلى نص كتابي سابق وتفاعله معه، حتى تتمكنوا من رؤية العملية برمتها تتكشف .من البداية إلى النهاية

."هذا هو الدكتور ماثيو إس .هارمان في تدريسه ضمن سلسلة "استخدام الكتاب المقدس للكتاب المقدس
.هذه هي الجلسة رقم 3، الأنماط التصنيفية